أهمية ارتباط الجداريات بالبيئة والمكان في تصميم الواجهات المعمارية

The importance of connecting murals with environment and surrounding in designing the elevations of architectural buildings

أ.م.د/ سامية فوزي علي عبد الله

أستاذ مساعد بقسم الزخرفة، المعهد العالي للفنون التطبيقية، أكاديمية القاهرة الجديدة، التجمع الخامس، مصر

Assist. Prof. Dr. Samia Fawzy Ali Abdullah

Assistant professor in decoration department, Higher institute for applied art, New Cairo academy, Fifth settlement, Egypt

Dr.samia2@yahoo.com

الملخص:

اكتسب فن التصوير الجداري أهمية كبيرة باعتباره نوع من أنواع التعبير الفني؛ فهو كسجل يرصد تطور جوانب البشرية. وفي الوقت المعاصر لم يعد مجرد تسجيل لحضارات الشعوب وتجسيد لملامح هويته الثقافية فقط، وإنما أصبح لاعب دور أساسي في تنمية وإحياء الثقافة البصرية، وتصحيح مفاهيم الرؤية.

تساهم الأعمال الفنية الجدارية بشكل خاص في تنمية الحس الفطري للفرد، والارتقاء بذوقه الجمالي عن طريق إدركها والاستمتاع بها، كما تُعمق الوعي الثقافي للمجتمع.

تتضمن المعاني والأفكار الأيدلوجية في الأعمال الجدارية رمزًا أو عدة رموز تحمل معان أو أفكار مختلفة، وقد يكون مضمون تلك الأفكار ظاهرًا أو متضمنًا، وكلاهما يكمل الآخر. وعلى هذا الأساس فإنه لا يُنظر إلى الجداريات التصويرية بوصفها شكلًا يجذب انتباه المتلقي أو يُثير اهتمامه، وإنما يُنظر إلى تكوينها وما تحمله من أفكار ومعان، وما تجسده من معالم أو أبعاد فكرية في إطار الغرض الذي يسعي إلي تحقيقه الفنان؛ فالتصميمات المستحدثة للجداريات المعاصرة تعكس الصفات الإنسانية، والقيم والقضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية، والنظم والتعاليم الدينية في المجتمع، كما تعكس العادات والأعراف والتقاليد والأفكار، ومنها ما يُسهم في الحفاظ على تاريخ المجتمع وتماسكه ونمو الذوق الفني لدى أفراده. ومنها ما يتعلق بثقافة المتلقي الذي يتأمل تلك الأعمال الجدارية التي تعبر عن حرية التعبير عن الأفكار، وحرية اختيار المفردات الشكلية المرتبطة بالبيئة والمجتمع، وما تقوم به من توثيق لفكر المجتمع، ونقد قضاياه ومشكلاته.

كما تلعب واجهات المباني والمنشآت المعمارية دورًا كبيرًا في توضيح مفاهيم التصميم والتشكيل، وإظهار توافق المصمم والمتلقي أو تناقضهما. كما تحمل الواجهات تأثيرات الزمان والمكان والثقافات والتقنيات المتاحة وغيرها من الأمور، وقد لعب برنامج فيلادلفيا وبالتيمور (Philadelphia and Baltimore) دورًا مهمًّا في تجميل واجهات المباني والمنشات المعمارية وغيرها.

يُساعد الاهتمام بتجميل الواجهات المعمارية والمحيط البيئي لها على الارتقاء بالحس الجمالي للأفراد، كما يُؤثر تأثيرًا إيجابيًّا على الناحية النفسية والفيسولوجية للأفراد والمجتمع ككل.

الكلمات المفتاحية:

اللغة البصرية، تصميم الواجهات الجدارية، المهام الثقافية، الثقافة البصرية، برنامج فيلادلفيا و برنامج بلتيمور لفن الجداريات.

Abstract

The art of murals has taken on great importance as a type of artistic expression; It's a record that monitors the evolution of human aspects. In modern times, it is no longer just a record of the civilizations of peoples and a reflection of their cultural identity, but also has become a key player in the development and revival of visual culture and the correction of perceptions of vision.

Mural artwork contributes in particular to the development of an individual's innate sense, to the enhancement of the aesthetic taste by recognizing and enjoying it, and to the deepening of the cultural awareness of society.

Meaning and ideological ideas in murals include one or more symbols with different meanings or ideas, the content of which may be apparent or contained, and both complement each other. On this basis, it does not view murals as a form that attracts the attention or interest of the recipient, but rather their composition, their ideas and meanings, their features or intellectual dimensions within the purpose pursued by the artist; The new designs of contemporary murals reflect human qualities, social and political values, issues and problems, religious systems and teachings in society, as well as customs, traditions and ideas, including those that contribute to the preservation of the history and cohesion of society and the development of the artistic taste of its members. These include the culture of the viewer, who reflects on the murals that reflect on the freedom to express ideas, the freedom to choose the formal vocabulary associated with the environment and society, the documentation of society's thinking, and the criticism of its causes and problems.

Building interfaces and architectural installations also play a major role in clarifying design and configuration concepts, demonstrating the compatibility or contradiction of the designer and recipient. The Philadelphia and Baltimore program played an important role in beautifying the facades of architectural buildings and other structures.

The interest in beautifying the architectural facades and their environmental surroundings helps to uplift the aesthetic sense of individuals and has a positive effect on the physiological aspects of individuals and society as a whole.

Keywords:

Visual language, Designing Elevation Murals, Cultural Tasks, Visual Culture, Baltimore and Philadelphia Mural programs.

المقدمة:

يرتبط فن التصوير الجداري بشكل مباشر بالجدران، ومع ذلك لا يُعد مجرد فن يُضفي لمسات جمالية على الأماكن التي نحيا بها فقط، وإنما يكمن دوره الأساسي في إيجاد علاقة مباشرة بين الفنان والجمهور؛ حيث يتأثر بالحياة من حوله ويؤثر فيها، فهو الفن الذي يعكس البيئة الحضارية، وثقافة المجتمع.

للفن الجداري دور تعليمي يقدمه الفنان للجمهور المتلقي والمتعايش مع الأعمال الفنية؛ مما يساعد على رفع ذوق الفرد، والارتقاء بثقافة المجتمع. فمن سمات العمل الفني الجيد أن لا يُعبر عن أفكار الفنان ومشاعره فقط، وإنما يُعبر أيضًا عن الظروف الاجتماعية والفكرية للعصر الذي ينتمي إليه الفنان، ويكون ذلك باستخدام بعض المخرجات والوحدات التي تنتمي للتراث والبيئة المحيطة به.

يمكن للمشاهد أو زائر قاعات عرض اللوحات أن يرى الأعمال الفنية لمرة واحدة، أما على الجداريات فهي على العكس تمامًا؛ حيث يستطيع المشاهد رؤيتها وتأملها أثناء ذهابه وإيابه، في الشوارع والميادين العامة وعلى واجهات المباني أو أسوار الحوائط.

تطرح العديد من الجداريات موضوعات تعبر عن تراث الشعوب وتاريخها وفكرها، وهي بذلك تحمل رسالة ثقافية في المقام الأول، ورسالة جمالية في المقام الثاني. كما تعد الجداريات عملًا يوثّق أحداث الماضي والحاضر ويتأمل المستقبل.

تتميز الأعمال الجدارية عن غيرها من الفنون البصرية بإمكانية رؤيتها؛ فهي متاحة للجميع، حيث يراها العديد من الناس الذين يتجولون في شوارع المدينة، ينظرون إليها محاولين استيعاب لغتها التشكيلية، كما أنها تؤثر في نفوسهم تاثيرًا إيجابيًّا؛ فالجمهور سواء كانوا من أصحاب النظرة العابرة أو النظرة المتفحصة تنشغل أذهانهم بهذه الأعمال الجدارية، وتُثير فيهم العديد من الرؤى والأفكار التي تلعب دورًا مهمًّا في حياتهم وفي الارتقاء بها في جميع المجالات؛ فالفنون بشكل عام تؤثر على ثقافة وأحاسيس الناس، وتعالج بعض الظواهر الاجتماعية والسياسية غير المرغوب فيها عن طريق التثقيف البصري الذي لا ينمو عشوائيًّا بل بالتدريب الواعي المستمر.

مشكلة البحث:

1. افتقار واجهات المباني والمنشأت المعمارية في مصر إلى رؤى تشكيلية معاصرة وغير تقليدية.
2. ما القيمة الجمالية التي يضفيها التصميم الجداري على الواجهات المعمارية، وما مدى فعاليتها في القضاء على التلوث البصري؟
3. كيفية الاستفادة من برنامج فيلادلفيا (Philadelphia) و بالتيمور (Baltimore) في إضافة القيم الجمالية على الأسوار والواجهات المعمارية؛ بهدف القضاء على التلوث البصري الموجود حاليًا، والارتقاء بالذوق الجمالي والحضاري للأفراد والمجتمع المصري، فالثقافة البصرية للجداريات لها تأثير إيجابي على الأشخاص؛ فهي توفر لهم المتعة و التثقيف، كما تنمي أذواقهم وتعدّل بعض سلوكياتهم السلبية.

أهداف البحث:

1. دراسة المضامين الفكرية لجداريات الواجهات المعمارية و إرتباطها بالإقتصاد و القضايا الإجتماعية و السياسية للمجتمعات.
2. تفعيل دور فن الجداريات كدعامة أساسية في إضفاء النواحي الجمالية على الواجهات المعمارية و هو يعتمد على الموازنة بين فلسفة الشعوب و ثقافتهم، مما يؤدي إلى إضفاء طابع مميز للتشكيل البصري لوجهات المباني و المنشأت المعمارية.

أهمية البحث:

1. الاستفادة من التقنيات الحديثة للتصميم في الأعمال الجدارية لتجميل واجهات المباني والمنشأت المعمارية.
2. الاستفادة من إمكانيات الأدوات والخامات والتقنيات الحديثة للحصول على طرق معاصرة للتعبير والتشكيل الفني في التصوير الجداري.
3. استعادة أهمية دور المصمم الجداري في تكامل البيئة المعمارية الخارجية، وذلك من خلال تجميل الواجهات المعمارية للمباني و المنشآت، مع الاستفادة من برنامج فيلادلفيا وبالتيمور (Philadelphia - Baltimore).

حدود البحث:

زمانية : من القرن العشرين و حتى الأن.

مكانية : جداريات واجهات المباني و المنشأت المعمارية في أمريكا.

منهجية البحث:

1. يقدم البحث دراسة وصفية تحليلية لبعض الأعمال الجدارية المرتبطة بالواجهات والمباني والمنشأت المعمارية.
2. دراسة وعرض مختارات عالمية من أعمال فناني التصوير الجداري في فيلادلفيا وبالتيمور (Philadelphia - Baltimore).

اللغة البصرية لفن الجداريات:

يُعد العمل الجداري وسيلة لتواصل المجتمع، بالإضافة إلى وظيفته الجمالية؛ وتظهر لغة التواصل في الجداريات من خلال العناصر المكونة للعمل الفني من حيث الموضوع والخطوط والألوان.. إلخ؛ فاللغة البصرية التي تمد الإنسان بالرموز والعلامات والإشارات هي همزة الوصل بين الفنان والمجتمع الذي يعيش فيه، وهي ما يحدد المعاني المرغوب في توصيلها. نشأت في المجتمع قديمًا لغة فنية متفق على دلالاتها بين أفراده، وربما يرجع ذلك إلي محاكاته للطبيعة من خلال أشكاله الرمزية المستخدمة في خدمة المجتمع، مما يجعلها لغة اتصال وتواصل تحمل العديد من الدلالات والمعاني التي ترشد وتوجه وتعدل من سلوكيات المجتمع؛ فاللغة الفنية تحمل في كثير من الأوقات رسائل أخلاقية ذات سمات جمالية تحمل فلسفة المجتمع، لذلك نجد أن اللغة البصرية الفنية لها تأثيرها الخاص على الأشخاص والمجتمعات، لذلك يتجدد ويتطور المخزون الذهني لمعطيات البيئة الطبيعية المحيطة بالفنان، وما يتولد عنها من صور وأفكار مع تطور المجتمع.

تُعد الجداريات وعاء المجتمع المعرفي والثقافي، وليست مجرد مجموعة من العلاقات الجمالية؛ فهي تحمل دلالات رمزية تؤثر على عملية التواصل، وتجسد عمليات التفاعل المستمر بين المشاهدين والعمل الفني.

ويتحقق هذا التواصل الفني بين الفنان والمجتمع من خلال اللغة الفنية التي تمثلها العلامات البصرية التشكيلية التي تعبر عن خبرات الفنان ورؤيته للأشكال والأحداث والأشخاص من حوله، فهو يتبادل هذه العلامات كلغة بصرية فنية بما تحمله من رموز ودلالات، وتكتسب هذه اللغة قيمتها من العملية التفاعلية بين العمل الفني والجمهور.

فاللغة البصرية للجداريات هي نظام تعبيري تلقائي لعلامات بصرية ورموز مرئية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء المجتمع الواحد، فهي نظام اتصال الطرفين. وإذا عجزت اللغة اللفظية عن التعبير، فإن لغة الفن التشكيلي لا تعجز أبدًا؛ فهي لغة رمزية محملة بالمشاعر، وهي مرئية تساعد على التواصل مع مختلف المستويات الثقافية.

لغة الفن هي من اللغات الحية التي يفهمها جميع البشر مع اختلاف لغاتهم؛ فهي تحمل وجهين لشيء واحد، يتمثل الوجه الأول في اللغة المحسوسة التي يمكن التحقق من وجودها عن طريق حواس الإنسان، أما الوجه الثاني فهو يتمثل في المحتوي الفكري أو المعنوي، وهو ما يصعب التحقق من مصداقية دلالته في الفكر والمشاعر الإنسانية.

تتعامل لغة الفن مع حواس الإنسان باعتبارها لغة مكونة من مجموعة من العلامات منها ما هو محسوس ومنها ما هو معنوي، ولكن التعبير عنها والاستجابة لها تختلف من فرد لآخر، فالتعبير عنها يستخدم كافة الأنماط التواصلية؛ حيث يعكس الفنان خبراته البصرية ودلالتها من خلال استجابته لها.

كما تتميز بقدرتها العالية على التواصل بين مختلف الشعوب؛ فهي توحد العالم من خلال اللغة البصرية النابعة من الواقع الطبيعي والاجتماعي للمجتمع العالمي والمحلي. ولذلك توجد هوية عالمية للأعمال الجدارية تساعد على تواصل كافة الشعوب، لكنها برغم من ذلك تمثل هوية المجتمع الذي تنبع منه، وهوية الفنان الذي أبداعها.

نبذة تاريخية عن المهام الثقافية لفن التصوير الجداري:

التصوير الجداري هو من الفنون القديمة التي بدأت مع نشأة الحضارات، حيث أن التصوير الجداري يعتبرمن الفنون المهمة التي يشهدها العالم، وهو يمتاز بقربه من المشاهدين؛ فهو يمثل تراث الشعوب وتاريخها وفكرها؛ كما يحمل رسالة ثقافية في المقام الأول وأخرى جمالية. ولذلك تعد الجداريات عملًا توثيقيًّا يسترجع أحداث الماضي، ويرصد الحاضر، ويتأمل المستقبل. تعد الجداريات سجلًا توثيقيًّا لكل ما يمر به الإنسان في حياته اليومية، فعلى الجدران جَسَّدَ الإنسان القديم كل ما يتعرض له باستخدام أبسط الأدوات المتاحة في ذلك الوقت، للتعبير عما يجول في خاطره، ويشهد على ذلك الكثير من الرسوم الموجودة على جدران كهوف التامبرا على خليج بسكاي شمال إسبانيا، وكهوف أجانتا في ولاية حيدر أباد، وكهوف لامادلين في فرنسا، وغيرها من الأماكن. وهكذا أخذ الفن الجداري يرتقي ويزدهر شيئًا فشيئًا حتى أصبح أحد الشواهد التي تدل على تغلب الإنسان على قسوة الحياة.

إستطاع الإنسان القديم استعمال عتاد ومواد خام متواضعة لتطبيق رسومه الجدارية؛ ولقد استخدم أصابع يديه في تلوين رسومه عقب غمسها في معجون من الألوان المستخلصة من الطبيعة، ثم استخدم فيما بعد الفرشاة المصنوعة من شعر الحيوان أو من فروع الأشجار، كما استخدم المواد المسحوقة في التلوين بعد مزجها ببعض الشحم الحيواني، ووضعها في قرون الوعل المجوفة كوعاء لها، ثم لفها حول وسطه.

امتد هذا الاهتمام عبر حضارات الشرق الأدنى كحضارة بلاد الرافدين، والحضارة المصرية، والحضارة الهندية، والحضارة الصينية واليابانية، والحضارات الأوربية كإيطاليا واليونان والرومان، كما تميزت به العصور الإسلامية، واستمر ذلك حتى العصر الحالي باستخدام تقنيات وخامات تعددت نتيجة التطور والتقدم التكنولوجي الذي ساهم بشكل كبير في الأعمال الجدارية.

لا تقتصر الرسوم الجدارية أو النقوش الجدارية أو التصاوير الجدارية على الحوائط فقط، وإنما تشمل عناصر البناء المعماري الأخرى كالأسقف والأعمدة والأقواس والأرضيات، من هنا يمكن تعريف الفن الجداري بأنه فن الرسوم المسطحة الكبيرة المنفذة على الجدران الداخلية أو الخارجية، وعلى الأسقف والأعمدة والأقواس والأرضيات، باستخدام تقنيات متعددة كتقنية الفريسكو والموزاييك، والبلاط المزجج بالرسوم والقماش المكبوس على الجدار، والألوان الزيتية بعد خلطها بمعاجين مختلفة، والمعادن بأنواعها، والخزف والرخام والزجاج والنسيج والطباعة والخشب، والكتل الإسمنتية المسلحة، وهناك من يؤلف بين مجموعة من الخامات كأن يستخدم النحاس والحديد إلي جانب الخشب، أو استخدام الفنون الرقمية أيضًا.

من المهام الثقافية للوحة الجدارية أن تتضمن قصة، أو تتناول أحد الإنجازات، أو تصور معركة خالدة في حياة الشعوب والأمم، أو تورّخ لحدث بارز، أو تقدم معلومة مهمة. كما يمكن أن تكون عنصرًا جماليًّا بحتًا يزين المكان، كما يمكنها أن تحمل المضامين الفكرية للقضايا الاجتماعية والسياسية، وبذلك تُصبح للوحات الجدارية أصولها ومقوماتها وشروطها التي يجب أن تتوافر فيها وفي مكان وجودها.

الثقافة البصرية للجداريات:

عرفت الثقافة البصرية بأنها جملة من الكفايات البصرية، يمكن للشخص أن ينميها من خلال التكامل بين حواسه، وهي تجعله يستطيع أن يميز الأمور والأحداث التي تقابله في سنوات عمره و إستعمالها بإبداع في تواصله مع الآخرين. أيضا إن معرفة الثقافة البصرية معرفة تحتوي على ما هو زيادة عن محض الدراسة للصور، عن طريق وجهة نظر معرفية منفتحة. فعند أحد معدلات تلك المجهودات يجب أن نركز اهتمامنا أولاً على مركزية المشاهدة البصرية وأيضاً أن نركز ذلك الانتباه على ضرورة العامل البصري في إصدار المعنى وفي إنشاء القيم الجمالية وفي الإبقاء عليها، وفي تغييرها أيضا.

مثلما إنها مجموع الخبرات المهارية البصرية التي يمكن للشخص أن ينميها في ذات الوقت يدمجها مع خبرات الأمم الأخرى و من ملامح الثقافة البصرية : أن الانسان وحده هو المعني بالثقافة و إلمام أشكال الروعة و تعقبها في الحياه، بالإضافة إلى إنتقال الثقافة إلى الأجيال و عبر الأجيال؛ مثلما أن الموروث الثقافي يحصل عليه الإنسان منذ مولده من خلال الخبرات المباشرة و غير المباشرة و تنفيذها و هو الذي يجعل الإنسان يتعايش مع ما حوله ، تتألف الثقافة من قطاعات ضرورية وكل قطاع يشتمل مجموعات متباينة من المكونات وكل مجموعة مكونات تتسم بصفات واحدة من الممكن أن تميزها عن غيرها وأن تلك المكونات تكون شبكة واحدة غير ممكن فصل أي أجزاء منها وأن الحضارة هي التطبيق الجوهري للتراث الثقافي وهي وليدة ذلك الموروث الثقافي ويصعب فصل الثقافة عن الحضارة فكل منها وجه لجميع واحدة.

يتفاوت المضمون الثقافي في المجتمعات و تتواصل الثقافة آلاف السنين وتتبدل مظاهرها بتغير الأجيال داخل المجتمع ولا يقصد بذلك أن الثقافة تستمر مثلما بدأت في البداية فهناك دائما التراكم المنطقي لجزئيات العلوم فنجد الثقافة العضوية وفوق العضوية التي تتشعب بجذورها في البشر، فيستطيع الإنسان بناءا على ذلك أن يمارس الإنسان النقد والتذوق والتفكير.

إن الإدراك البصري (Visual Perceptual) هو الطريقة التي يمكن للشخص عن طريقها التعرف على البيانات العينية، حيث يجسد الآلية التي يميز بها الذهن المنبه الحسي ويجعله ذا معنى فهو عملية معرفية نشطة تحدث عن طريق ترجمة للمحسوسات التي تنقل إلى الرأس الذي بدوره يترجم تلك الحساسات إلى مدركات ذات معنى و يصنف ،الإلمام بأنه عملية إنشاء وأعطاء معنى لما تم استقباله من بيانات عبر الأعضاء الحسية و يصف المستقصي الوعي بأنه توضيح للمثيرات السمعية والبصرية والحسية، واعطائها معان ودلالات ذات معنى. أما الوعي البصري يتم وصفه بأنه فحص المثيرات البصرية وإعطائها معان ودلالات ذات معنى و يعرفه بأنه أسلوب وكيفية تصرف الشخص مع المحرضات البصرية من حيث مظهرها وحجمها وعلاقتها وإعطائها معنى حقيقي يمثلها.

يعتبر الوعي و الثقافة البصرية الطريقة التي يتصل بها الإنسان مع بيئته المحيطة، فهو عملية عقلية يتم عن طريقها تعلم بها علم الإنسان للعالم الخارجي من خلال التنبيهات الحسية مثلما إن الدراية الحسية الحسي لا تتوقف على المواصفات العينية للشيء المدرك فحسب لكن يشتمل ايضاً على علم واسع ليخدم ذلك الشيء المدرك. إن كل ثقافة فكرية تفرز نوعا من الثقافة البصرية التي تتجسد من خلالها أشكال هذه الثقافة الفكرية عن طريق أن نرى نوعا من التوازن بين الثقافة الفكرية و ما تعكسه من أنواع بصرية ملموسه، و هو الذي نطلق أعلاه "الثقافة البصرية". و تتجسد أنواع تلك الثقافة البصرية بينما يحيط بالفرد من أنواع و ألوان و رسوم و طرز معمارية و أشكال فنية و يدخل في إطار تلك الثقافة البصرية ايضا أنواع المناخ الطبيعية و ما تشمله من هضاب و مناطق جبلية.

لذلك وجود الجداريات على هذه الواجهات المعمارية لجدران الأبنية المعمارية؛ بحيث تُحدث أشكالها وزخارفها إيقاعًا بصاريًّ جميلًا ومحببًا للعين والنفس. كما يمكن لهذه اللوحات أن تؤدي دورًا توجيهيًّا يعكس طبيعة المهام التي يؤديها البناء

الذي يحملها، أو خارطة للمدينة أو البلدة أو المنطقة الواقعة فيها. لذلك تعد اللوحات الجدارية من الفنون الجماهيرية التي تقدم المتعة البصرية لعدد كبير من الناس بشكل دائم؛ حيث تراها عيونهم جيئة وذهابًا، وفي كل الأوقات. لذلك تستطيع هذه اللوحات بما تحمله من دلالات وقيم تشكيلية وجمالية منسجمة إفادة الناس وإمتاعهم وتثقيفهم، وتنمية أذواقهم، بالإضافة إلي تجميل المواقع الموجودة فيها وإثرائها بصريًا.

شكل رقم ١ جوان أوجرمان مكتبة أونام ١٩٤٩ JUAN O'GRMAN UNAM LIBRARY

تتعدد المواد والخامات والتقنيات التي تنفّذ بها اللوحات الجدارية الخارجية التي ترصع واجهات الأبنية الموجودة في الساحات أو الحدائق...إلخ، ومثال ذلك شكل رقم (١).

يعد الفنان جوان أوجرمان (Juan Ogrman) من الجداريين المكسيكيين المتميزيين الذين عاصروا التجربة التي تبنتها المكسيك في التصوير الجداري في العصر الحديث، نُفذت هذه الجدارية على واجهات جدار مبنى المكتبة المركزية بجامعة أونام المكسيكية.

استلهم الفنان (Juan Ogrman) موضوعه من وحي الثقافة المكسيكية، فقد قام بالرسم والتلوين على بلاطات السيراميك بمستوى واحد، وقام بتثبيتها على السطح الخارجي للمبنى نظرًا لصلاحيتها لعمل الجداريات خارجيًا؛ فهي تتحمل جميع العوامل الجوية. والرسومات عبارة عن زخارف مترابطة ترمز إلى العلم والنهضة الثقافية والسياسية والاجتماعية.. إلخ. فقد ربط الفنان بين تاريخ المكسيك برموزه الشعبية القديمة و ما وصلت إليه النهضة من تقدم في جميع المجالات.

تحققت القيمة الجمالية في العمل من خلال ترابط الألوان؛ فقد استخدم اللون البني بدرجاته المختلفة، واللون الأبيض الذي يتخلل العناصر بشكل إيقاعي متناغم حقق التوازن في توزيعه مع باقي الألوان بأسلوب مترابط يعطي إيحاء ملمسيًا حسيًا من خلال اللون، أضاف قيمة جمالية لواجهات المبنى، وحقق الهدف الأساسي الذي أراده وهو تحويل واجهات المبنى إلى لوحة فنية تندمج مع البيئة الخارجية.

تُستخدم الجداريات في إضفاء النواحي الجمالية على الواجهات، وهو يعتمد على الموازنة بين فلسفة الشعوب وثقافتهم؛ مما يؤدي إلى إضفاء طابع مميز للتشكيل البصري للواجهات. كما تستخدم الجداريات في تجميل الواجهات ذات الرتابة التي تفتقد إلى اللمسة الجمالية. فالعمارة الجيدة هي التي تمتلك القدرة على نقل الشخص إلى مستوى مختلف من الوعي الفني والجمالي.

الاعتبارات المؤثرة في تصميم الجداريات:

أ. تصميمية Designing

من أهم العوامل التي تؤثر على الواجهات المعمارية عند تنفيذ الجداريات الاهتمام بتوزيع عناصر التصميم على المحاور الرئيسية التي ترتكز عليها العين؛ طبقًا للاتجاهات المحورية للتشكيل البنائي، مع مراعاة توازن جميع الأجزاء المكونة لمساحة الشكل؛ بهدف تحقيق التعادل بين عناصر التصميم، مع مراعاة نظام توزيع المساحات، وذلك من خلال تنظيم الإيقاعات المتبادلة بين عناصر التصميم الجداري وبعضها البعض؛ بناء على أساسيات التصميم، والاهتمام أيضًا بعلاقة القيم اللونية المستخدمة بالعناصر الأساسية للتصميم، ومدى تحقيقها للتوازن المرجو من حيث التباينات اللونية، أو الانسجام اللوني، أو الإيقاعات الملمسية، وتواؤم الحركة الناتجة عنها مع إيقاعات القيم الضوئية الصادرة من التصميم نتيجة للعلاقات المختلفة لأسس التشكيل البنائي داخل التصميم، سواء كان لونًا أو ملمسًا... إلخ، وكذلك القيم الضوئية الناتجة عن سقوط الضوء على الواجهة المعمارية والظلال الناتجة عنها، والتي تختلف باختلاف زوايا سقوط الضوء على السطح التصميمي، حيث تتحقق المسافة الوهمية التي تساعد على تقديم أحد عناصر التصميم وتأخير الأخرى في الخلفية تبعًا لأهميتها داخل التصميم. بالإضافة إلى دراسة أنواع الطرز المعمارية المختلفة وعلاقتها بالبيئة المحيطة للاستفادة منها في التصميم الجمالي.

ب. تكنولوجية Technological

الأسلوب الفني للتصميم الجداري الذي يتواءم مع طبيعة الموضوع، سواء كان تجريديًّا أو رمزيًّا أو تعبيريًّا... ألخ، وكذلك وظيفة المكان الذي تُنفذ فيه الجدارية سواء كان مؤسسة حكومية أو مستشفى أو جامعة أو ناديًا رياضيًّا... إلخ، وكذلك التقنيات التي سينفذ بها التصميم سواء كانت تقليدية أو حديثة، ومن ذلك:

1- التنفيذ بطرق الرسم التقليدية مثل استخدام الألوان البلاستيكية... إلخ، أو الخامات المختلفة.

2- التنفيذ باستخدام التكنولوجيا الحديثة من خلال معطيات برامج وإمكانيات الأجهزة الحديثة كالكمبيوتر؛ لتحقيق أفضل النتائج التصميمية بأقل وقت ومجهود. فعن طريق البرامج الحاسوبية يمكن الوصول لأكبر عدد من المقترحات التصميمية الجيدة، ويشمل ذلك برامج معالجة الصور، وبرامج الرسوم التوضيحية شكل رقم (٢).

شكل رقم ٢ عام ٢٠٠٩ عمل جدارية تفاعلية بمدينة نيويورك على واجهة احدى المباني بأستخدام تطبيق تويتر الذي أدى الى تفاعل كبير من الماريين و كان لعرض بعض الاخبار من تويتر نيويورك و شيكاغو و لوس انجلوس USA

كما يمكن تجريب عدد من الأساليب التنفيذية المستخدمة في التصميم الجداري مثل الأساليب اليدوية لصياغة التصميم بمعالجات تشكيلية وفنية، بالإضافة إلى التقنيات التكنولوجية في بعض المراحل؛ مما يحقق الغرض في إطار العملية الإبداعية التصميمية.

ج. بيئية Environmental

لابد من ارتباط الجدارية بالبيئة المحيطة بها ارتباطًا وثيقًا، بحيث تُصبح جزءًا منه، وذلك من خلال أساليب وطرق التشكيل على الجدارية، والتقنيات المستخدمة فيها، والخامات والألوان والملمس.. إلخ، والمقصود بالبيئة هنا هو كل الظروف والعوامل التي تحيط بالعمل الفني الجداري، سواء كانت عوامل طبيعة كالظروف المناخية، التي تؤثر بالضرورة في العمل الفني الجداري تأثيرًا كبيرًا، فالعمل الفني الجداري يتفاعل دائمًا مع البيئة؛ فهو يؤثر فيها تارة، ويتأثر بها تارة أخرى. وجميع هذه العوامل الطبيعية والصناعية لابد من أن تؤخذ في عين الاعتبار عند اختيار المكان الذي ستنفذ فيه الجدارية.

هناك بعض العوامل المناخية التي من الممكن أن تضر بالعمل الجداري على المدى البعيد، وتحد من نجاحه واستمراره إذا لم يتم وضعها في الاعتبار عند اختيار مكان تنفيذ الجدارية، سواءً كانت داخلية أم خارجية، وهذه العوامل هي: الرياح والأمطار والحرارة والرطوبة، لذلك يتم تنفيذ الجداريات الخارجية بخامات تتحمل الأمطار، ولا تتأثر بالحرارة فتتشقق وتسقط، أما الجداريات الداخلية فتُنفذ بخامات لا تتأثر بالرطوبة وأملاح الحائط، فهذه العوامل تتسبب في تفكك وتآكل الجدارية وتلفها.

يمكن للمصمم الجداري أن يتغلب على تلك العوامل المناخية المختلفة باختيار الجدار الذي ستوضع فيه الجدارية، والمكان المناسب البعيد عن التأثيرات المباشرة لتلك العوامل، فإذا كانت الجدارية ستتعرض بشكل مباشر لتلك التأثيرات فيجب تجهيز الجدار وعزله ومعالجته تقنيًّا قبل العمل؛ للتأكد من تحمله لهذه العوامل المناخية، بالإضافة إلى اختيار الخامة الجدارية المناسبة، بحيث تكون صلبة وقادرة على التحمل، وهو عكس الجدارية الداخلية، فهي لا تتعرض لتلك العوامل المباشرة، لذلك من السهل اختيار الخامة الجدارية.

الاعتبارات الجمالية عند تصميم الواجهات المعمارية:

يعرف المبنى أو العمارة بأنه حيز فراغي متكامل مع البيئة المحيطة به؛ لأداء نشاط إنساني، ويعتمد إدراك الإنسان للجوانب المكونة للمبنى على التشكيل المعماري، أو الجوانب المعنوية للمبنى مثل المعاني التي ينقلها ويبثها في نفس المتلقي. ونجد أن التشكيل المعماري والواجهات لها أكبر الأثر في ترك انطباع عن المبني. وهو نتاج جهود المعماري الذي يعمل في منظومة وإطار مجتمعي له ظروفه وطباعه التي تؤثر في ظهور المبنى على شكله النهائي، ومن ثم تساهم في الانطباعات البصرية المتروكة عنه.

وترتبط الانطباعات التي تتركها العمارة دائمًا بالجمال أو الاتساع أو الفخامة أو البساطة... إلخ.

تصميم واجهات المباني في المنشأت المعمارية:

تعد تلك التصميمات نتائج علاقات متشابكة متداخلة، يقوم المعماري والمصمم الجداري بتوظيفها بطريقة تؤدي في النهاية إلى قيم جمالية ووظيفية، لذا يجب الأخذ في عين الاعتبارعدة عوامل من شأنها التأثير على القيمة الجمالية للواجهات للوصول إلى الجمال المعماري وذلك من خلال:

أ. الناحية الوظيفية

يجب أن تحقق الواجهات الأغراض التصميمية الوظيفية المستهدفة من المبنى، وذلك من خلال تناسب أبعاد الفتحات والوظائف المستخدمة، مع مراعاة العوامل البيئية الخارجية، والاستخدام الأمثل لمواد البناء وأسلوب الإنشاء بما يتماشى مع المتطلبات التصميمية.

ب. الناحية الجمالية

يجب أن تراعي النواحي الفنية الجمالية الطابع القائم بالمناطق ذات القيمة، وذلك من خلال تحقيق أسس التشكيل والتناسق والتوافق مع المحيط، مع مراعاة الأسس والاعتبارات التصميمية الخاصة بالنواحي الجمالية لتحقيق الإبداع والحفاظ على القيمة الجمالية.

استخدام التصميمات الجدارية في العمارة وتوظيفها على الواجهات:

يُستخدم فن التصوير الجداري على نطاق واسع جدًّا؛ حيث يتم ربطه بالعمارة والواجهات الخارجية للمباني لتتكامل هذه الأعمال الفنية مع المباني بفتحاتها المختلفة لتصبح جزءًا من التصميم وتساهم في تشكيل الصورة الكاملة للعمل الفني. وتساعد هذه التصميمات في إرسال العديد من الرسائل الناقدة أو المؤيدة للمجتمع حيث تهدف معظم هذه الأعمال الفنية للوصول إلى المتلقي بطريقة واضحة، عن طريق استخدام الألوان والخامات المختلفة بمساحات مختلفة، تجذب انتباه المجتمع والسلطات نحو قضية معينة، وهي ترتبط عادة بالاقتصاد والقضايا الاجتماعية والسياسية والحركات التي تحدث بالفعل في المجتمعات.

فيما يلي بعض التطبيقات والتجارب التي توضح كيف تم تطبيق فن التصوير الجداري على جدران المباني بطرق مختلفة، وكيف تم دمجها واستكمال الصورة الحية للمدينة. ويمكن الاستعانة بذلك في الاستخدام المستدام للأماكن العامة، حيث يقوم الفنان باستغلال المباني الموجودة فى هذه الأماكن العامة التي يرتبط بها الناس ليقوم بعمل لوحات تزيد من التعلق بالمكان، بالإضافة إلى إمكانية بعث الحياة في الأماكن المهجورة، وعمل لوحات تعكس السياقات المحلية للناس والأحياء وتاريخ المدينة.

كما أدى استخدام فن التصوير الجداري في العمارة إلى تطوير الكثير من المباني المنتشرة فى جميع أنحاء العالم، مما زاد من المشاركة العامة والخاصة في المجتمع، فضلًا عن زيادة الشعور بالرفاهية. بالإضافة إلى أن التصميمات الجدارية الموجودة على العمارة تزيد من جاذبية وصورة المدينة؛ حيث تجعل الأحياء أكثر جاذبية وجمالًا نظرًا لأن بعض الأحياء تتميز بالمجمعات السكنية الشاهقة، أو المساحات المفتوحة، والجدران الخالية من الأعمال الفنية في المناطق والأحياء المختلفة، مما يُبرز أهمية تأثير اللوحات الجدارية في تصميم الواجهات المعمارية في المباني والمنشئات المعمارية.

من خلال ما يلي سيتم عرض برنامج بالتيمور في ماريلاند وفيلادلفيا بالتحليل والدراسة لأهم نماذج الجداريات المصممة على واجهات المباني والمنشأت المعمارية التي تدعم قواعد وقيم البرنامجين في إطلاق مشروع (Open walls Baltimore) في ٢٠١٢ بواسطة قطاع الترفية (Entertainment district) محطة الفنون الشمالية (Station north arts) بالتعاون مع جايا (Gaia) الرائدة في مجال حركة الفنون العالمية، وعضو محطة الفنون الشمالية، وهي تهدف إلى إحياء المناطق العامة والساحات المفتوحة بالرسم على الواجهات المعمارية والأسوار وغيرها؛ مما يحفظ الإحياء المجتمعي ولغة الحوار المحلية، ويجذب الزوار والمستثمرين لحي بالتيمور. تم تنفيذ حوالي واحد وثلاثين عمل فني في هذا الحي بواسطة فنانين عالميين أتوا للمدينة في إطار هذا المشروع في أولى جولاته، وقد تبعه ما يزيد عن عشرين عمل جداري آخر في عام ٢٠١٤.

جداريات في بالتيمور Murals in Baltimore:

أ. عبر الأمواج (Across the waves)

شكل رقم ٣ جدارية عبر الأمواج لجويل بيرجنر .ACROSS THE WAVES, JOEL BERGNER, 315 S. HIGHLAND AVE, 2008

نفذ هذا العمل الجداري الفنانان: جويل بيرجنر (Joel Bergner) وأكشن آش (Action Ashe). يوجد هذا التصميم الجداري في هاي لاند تاون في حي بالتيمور في مدينة ماريلاند، حيث يحتفل هذا التصميم بالتاريخ والثقافة للمهاجرين الموجودين في المجتمع.

يعدّ هذا التصميم من الأعمال الجدارية الكبيرة في هاي لاند تاون في حي بلتيمور (Highland Town in Baltimore) حيث تعبر هذه الجدارية عن تاريخ وثقافة المهاجرين في المجتمع الذين أتوا منذ أكثر من قرن وما يزالون مستمرين في القدوم حتى اليوم، حيث يشير الجزء الأيسر من اللوحة إلى قارب محمل بالمهاجرين الأوروبين في أوئل القرن العشرين، كما يُظهر طريقة عيشهم في الحي، بما في ذلك طريقة غسلهم في صباح كل سبت، وهو شيء يتذكره جميع السكان من أوقات طفولتهم.

اليوم يعد هاي لاند تاون (Highland Town) مجتمعًا متنوعًا يضم البيض والسود والسكان اللاتينيين، ويعبر الجزء الأيمن من العمل الجداري الموجود على واجهة المبنى عن هذا التنوع. يوجد عدد كبير من المهاجرين اللاتينيين في السنوات الأخيرة، فتظهر الجدارية رجلًا يتحدث عبر الهاتف لعائلته في مدينته معبرًا عن الشعور والرابط القوي الذي يشعر به المهاجرين الجدد تجاه بلدهم الأم وعائلاتهم. تم دعم هذه الجدارية من مكتب بلتيمور للفنون (Baltimore office and arts) والشبكة العالمية للصوت الإخباري الأمريكي (international news network voice of America).

أراد الفنانان جويل بيرجنر وأكشن آش أن يوصّلا إلى مشاهدي الجدارية قاطني بالتيمور أن تنوع الثقافات والأعراق الآسيوية واللاتينية والأفريقية وغيرها والتحامها في مجتمع بالتيمور قد ساهم في منحها النهضة العلمية والاقتصادية التي تتمتع بها المحافظة، كما ساعد على الترابط الاجتماعي، وأن مؤازرته هو الضامن الأساسي للاستمرار في هذا الترابط، ومن خلال هذه الجدارية يبرز دور برنامج الجداريات لمدينة بالتيمور في بث رسائل اجتماعية للأفراد بفضل انتشاره على واجهات المباني والمنشأت المعمارية.

ب. البحث عن الحب في كلمة (love in search of a word)

شكل رقم ٤ البحث عن الحب في كلمة لجويل أرتيستا 2011, LOVE IN SEARCH OF A WORD NEAR GREENMOUNT CEMETERY, JOEL ARTISTA

تم تنفيذ جدارية (love in search of a word) لجويل أرتيستا Joel Artista على واجهة مبنى بارتفاع ثلاثة طوابق. تَظهر هذه اللوحة الجدارية وسط مجتمع جرينماونت (Greenmount) المعروف بمنطقة الفنون (Arts District) وهو مكان المقبرة التاريخية لجريماونت. نُفذ هذا العمل الفني باستخدام خامة الأكريلك وطلاء الاسبراي، ويعد هذا العمل الفني بمثابة احتفال بجميع الفنانيين من مغنيين، وممثلين، وموسيقيين، ورسامين، وصانعي أفلام، ومصورين وكتاب وغيرهم. تكرم اللوحة الجدارية أغلب الفنانين الذين يكافحون في الخفاء، ويواجهون الصعاب في سبيل إثبات ذاتهم وإبداعهم؛ رغبة في الوصول إلى أحلامهم. حيث يلعبون دورًا مهمًا في المجتمع البشري.

تظهر الصورة الخاصة بجرينماونت Greenmount المنازل بشكل بارز، وتعلن لافتات الشارع " North Ave / Greenmount Ave" عن تقاطع رئيسي مألوف لجميع السكان. تظهر المقبرة أيضًا بشكل واضح، وهي تضم الصخور المنقوش عليها أسماء الفنانين المدفونين هناك في الشارع المقابل للعمل الفني. يظهر في منتصف العمل طائر ضخم يحلق، ووجوه أناس من مختلف الأعمار والأعراق والجنسيات والشخصيات، حيث يمثل التنوع الموجود في جرينماونت وبلتيمور بوجه عام. وتتفرد هذه الجدارية باللقطة المنظورية؛ حيث يمكن روية واستيعاب كامل العمل الفني من أي نقطة وإن استلقى الرائي على الأرض، حيث يمكنه رؤية المباني والأشجار والأشخاص المرسومة مقلوبة للتناسب مع جميع الاتجاهات.

استوحى الفنانان فكرة العمل المنظورية من المصور الكندي برنت تاونشند (Brent Townshend) الذي يقوم بعمل الصور المنظورية التي تحمل عنوان: النظر للأعلى (looking up). عند الاقتراب من اللوحة الجدارية لفحصها عن كثب تُرى تفاصيل العمل الفني بشكل مكثف من خلال مجموعة من الهيروغليفية القديمة والأزتك، والبقع المجردة العشوائية والقطرات، وفن الاستنسل، وتقنيات الطلاء بالرش المتأثر بالكتابة على الجدران، والأنماط القبلية الأفريقية، والعديد من المفاجآت الأخرى. أُخذ العنوان: "الحب في البحث عن كلمة" من قصيدة لسيدني لانيير، وهو موسيقي وشاعر مدفون في

مقبرة جرين ماونت، بتكليف من مكتب بالتيمور للترويج والفنون (Baltimore office on promotion and the arts) (BOPA). ومن خلال هذه الجدارية يتراءى لنا إمكانية الوصول إلي تقنيات تشكيلية جمالية.

فيلادلفيا Philadelphia, Pennsylvania

تُعرف فيلادلفيا (Philadelphia) باسم مدينة الحب الأخوي، كما تُعرف أيضًا بمدينة الجداريات، ويرجع ذلك إلى برنامج الفنون الجدارية (Philadelphia's Mural Arts Program) بمدينة فيلادلفيا، وهو أكبر برنامج فني عام في البلاد. تأسس هذا البرنامج في عام ١٩٨٤ كجزء من شبكة فيلادلفيا لمكافحة الكتابة على الجدران (Philadelphia Anti-Graffiti Network)، حيث يركز هذا البرنامج على عمل اللوحات الجدارية الجماعية على واجهات المباني كوسيلة يمكن من خلالها معالجة قضايا المجتمع بطريقة عميقة ومنشطة للاقتصاد.

اليوم تشترك المجتمعات في ٥٠-١٠٠ مشروع كل عام مع الحفاظ على المجموعة المتزايدة باستمرار، وجذب ١٢٠٠٠ مقيم وزائر على وجه التحديد إلى المعارض الفنية الخارجية كل عام. فالبرنامج دائم التضخم والتوسع؛ حيث يشمل أعمالًا فنية جديدة، مع التطلع الدائم لمشاريع وأعمال فنية ضخمة.

الجداريات في فيلادلفيا Murals in Philadelphia

أ. بروبيسيد (Prophesied)

شكل رقم ٥ بروبيسيد ٢٠٢٠ في فيلادلفيا على جدران مبنى المتحف الأفريقي الأمريكي للفنان راسيل كريج PROPHESIED FOR RUSSELL CRAIG 701 ARCH STREET

هو من الأعمال المميزة التي تنتشر على إحدى واجهات مباني فيلادلفيا (**Prophesied**) تحت رعاية برنامج المدينة للجداريات. يغطي هذا العمل أحد أوجه مبنى المتحف الأفريقي الأمريكي. أراد الفنان راسل كريج (Russell groig) أن يوصل إلى المشاهدين مدى القمع والوحشية في تطبيق القانون، والسجن الجماعي الذي يواجهه السود في المجتمع الأمريكي

وذلك من خلال رسمه وجه كبير في صدارة اللوحة، وخلفه وجوه عديدة تحمل كلها الملامح التي تدل على الأصول الأفريقية. صُنعت هذه الجدارية من حقائب جلدية مخيطة ومرسومة بالألوان. وعند النظر عن قرب نجد صورًا مصغرة للوسائط المتعددة لجيمي يايا معلم الفنان كلايج وغيره من الرجال السود، والتي تمثل العديد من التكرارات للموضوعات المختلفة التي شهدها طوال ٢٧ عامًا في السجن.

يستمتع راسيل باستخدام بالخامات المختلفة، ليس فقط بتطبيق الألوان والفرشة وإنما بالمعاني التي توحي بها هذه الخامات، سواء في مستوياتها النفعية الوظيفية والحسية أو الجمالية، كما تظهر براعته الأدائية في إعادة صياغتها برؤية جمالية. وتبدو بلاغة الاتزان من خلال هذا التوافق الذي تحدثه حركة الأشكال داخل العمل، والتناغم في علاقات اللون البني بدرجاته مع اللون الأخضر والأسود، وعلاقات الملمس بمستويات السطح المعماري وأشكاله، وكذلك في تحريكه لاتجاهات الوجوه داخل العمل، والتبادل بين المشغول والفراغ، وبين اللون وضيائه وقتامته؛ مما يحقق قيمة حقيقة لمفهوم التصميم الجداري وعلاقته بالمجتمع.

ب. تاريخ قسم الإطفاء في فيلادلفيا (History of Philadelphia Fire Department)

شكل رقم ٦ تاريخ قسم الإطفاء في فيلادلفيا لإيريك أوكديه HISTORY OF PHILADELPHIA FIRE DEPARTMENT 323 ARCH STREET FOR ERIC OKDEH

يعود هذا العمل للفنان إيريك أوكديه (Eric Okdeh) وهو تكريم لتاريخ إدارة حرائق فيلادلفيا، الواقعة في Engine 8، Ladder 2 Firehouse في فيلادلفيا، واحتفال بقسم الإطفاء في فيلادلفيا (PFD-Philadelphia fire Department) وتطورها لعدة مئات من السنين منذ بدايتها كمنظمة تطوعية شارك في تأسيسها بينجامين فرانكلين (Benjamin Franklin) في عام ١٧٣٦. تعرض هذه اللوحة الجدارية لحظات من تاريخ القسم، مثل العربات الأصلية التي تجرها الخيول، والتقنيات الحديثة، ولحظات من المآسي والانتصارت التي غيرت السلامة العامة في فيلادلفيا. كما تعد من وظائف الأعمال الجدارية التي تقع تحت إشراف برنامج فيلادلفيا للجداريات، فهو يستهدف إظهار القيم الإنسانية للعمل والإنتاج؛ حتى يصبح للفن التشكيلي أثره في نمو الوعي الثقافي والاجتماعي لأبناء المدينة.

نلاحظ أن الفنان إيريك أوكديه (Eric Okdeh) قد قام برسم عمال الأطفاء في جميع أجزاء العمل في الجانب الأيمن أثناء القيام بمهامهم، وكذلك الأشخاص الذين يظهرون في أسفل العمل وهم ينقذون الناس من الحريق. وتعمل العناصر المعمارية مختلفة الأحجام والأبعاد على اتزان التصميم مع الخطوط المنحنية والنوافذ التي تنبعث منها الحرائق، وهناك تناغم بين القيم الهندسية والتعبيرية والتجريدية أدى إلى اتزان التصميم أيضًا. وتدل سيارات الإطفاء المرسومة في الجانب الأيسر وأسفل الجانب الأيمن على تطور سيارات الإطفاء؛ يساعد هذا العمل على ترابط أبناء المدينة وتعريفهم بتاريخها؛ مما يبعث في نفوسهم الانتماء ويحفزهم لتحقيق المزيد من تقدم ورفاهية مدينتهم.

ج. صناعة الضوء: أعمال قطارات بالدوين (Industrious light: Baldwin Locomotive Works)

شكل رقم ٧ إصدارات الضوء قطارات بالدوين 417 NORTH 20TH STREET BALDWIN LOCOMOTIVE WORKS

يعود هذا العمل الفني إلى الفنان فيليب آدامز (Phillip Adams) وهو يسمى: الضوء الصناعي Industrious Light، تعرض هذه اللوحة الجدارية التاريخ الصناعي لميدان حي لوغان Logan Square. أخذت اللوحة الجدارية اسمها من الشركة المصنعة التي كانت موجودة في شوارع برود وهاملتون، وهي تدمج ماضي صناعة السكك الحديدية مع عناصر تستخدم لأغراض أخرى مثل حديقة السكك الحديدية.

يصور العمل الفني الموجود على جانب المبنى اندفاع قاطرة بالدوين ٦٠٠٠٠ (Baldwin 60000 Locomotive) للأمام للخروج من الخلفية باللونين: الأبيض والأسود، استخدام فيه الفنان آدامز أسلوب الفحم المميز الذي استخدامه في سلسة أعماله. تُسير مقدمة اللوحة الجدارية الملونة إلى شعب (Lenni Lenape)الذين عاشوا على هذه الأرض قبل الاستعمار. نجح الفنان في الإيحاء بواقعية التصميم المصور على المبنى والتحامة مع بيئته المحيطة باستخدام المنظور لدرجات قطار السكة الحديدية المندفع إلى الخارج، مما يوحي للمتأمل بالعمق المتدرج وارتكاز المشهد ككل. ومن خلال هذا التصميم يتضح لنا إمكانية الوصول -بواسطة وسائل وتقنيات تشكيلية- إلى حلول جمالية تسهم في تحويل الواجهات المعمارية إلى عمل تشكيلي يسهم في رفع الذوق العام، والمستوى الثقافي للأفراد في المجتمع.

د. وعد البايوتكنولوجي (The promise of Biotechnology)

شكل رقم ٨ وعد البايوتكنولوجي لإيريك أوكديهSANSOM STREET 1108

تحمل هذه الجدارية عنوان: وعد البايوتكنولوجي (The Promise of Biotechnology) وهي بمثابة نافذة على الجيل التالي من التطورات العلمية، كما تلخص تاريخ ومستقبل التطور الطبي. تتخذ هذه اللوحة الجدارية المعقدة شكل كلية علمية متعددة الطبقات، ويتضح بها النمو البشري، ونبات الصبار، وكائنات دقيقة يمكن أن تسبب المرض، وأخرى بإمكانها الوقاية منه. تقع النسبة الذهبية (Golden ratio) على قمة نبات الصبار، وهي تجسيد للعلوم والفنون والرياضيات والجمال. رُسمت اللوحة الجدارية على مدى ثلاثة أشهر على يد العشرات من الطلاب والسجناء في SCI Phoenix وموظفي CSI وفي أيام الرسم المجتمعي.

تشمل اللوحة وجه فتاة تدور بجانبها عناصر عديدة. تحمل الفتاة في يدها كتابًا، يتميز التصميم المركب بألوانه؛ مما يُظهر الطبيعة العلمية والجدية للكلية، ويحافظ على توازن التصميم من خلال الكتل وتوزيع مساحات الألوان، ولا يغيب عن ذلك الإدراك الإبداعي بلاغة التلميح والإيحاء بدلًا عن التصريح والمباشرة؛ مما أسهم في جذب عين قاطني مدينة فيلادلفيا؛ لتأمل عناصرها ومدلولاتها.

النتائج:

1. يحظى فن التصوير الجداري بأهمية كبيرة كوسيلة لبث رسائل اجتماعية وثقافية وسياسية؛ فلهذا الفن لغته الخاصة التي تنفذ إلى المتلقي؛ فهي تعرض له رؤيه الفنان، فلغة التصوير الجداري تخاطب البصر، وتوجِد مساحة للتفكير والتأمل، كما تخاطب الذات.
2. تمتاز برامج الجداريات لمدينتي: بالتيمور، وفيلادلفيا تحت رعاية المؤسسات الراعية لها بقدراتها على دراسة احتياجات المدن، كالاحتياجات الاجتماعية والثقافية واختيار الملائم منها؛ من أجل النهوض بالجانب الثقافي والاجتماعي للمشاهدين، وهو من الرسائل المهمة للتصوير الجداري.
3. أكدت الدراسة الوصفية التحليلية للواجهات المعمارية أن الاهتمام بتجميل الواجهات المعمارية للمباني و المنشأت المعمارية و المحيط البيئي لها يساعد على الارتقاء بالحس الجمالي للأفراد من خلال التعرف على عناصر التشكيل البصري لها، ومن خلالها يمكن الحكم على القيمة الجمالية والوظيفية لها.

4. يجب أن تحقق الواجهات الأغراض التصميمية الوظيفية المستهدفة، مع مراعاة العوامل البيئية الخارجية، والاستخدام الأمثل لمواد البناء وأسلوب الإنشاء بحيث يتماشى مع المتطلبات التصميمية والنواحي الفنية الجمالية، مع مراعاة الطابع السائد في المنطقة، وتحقيق أسس التشكيل والتناسق والتوافق مع المحيط، ومراعاة الأسس والاعتبارات التصميمية الخاصة بالنواحي الجمالية مما يحقق الإبداع ويحافظ على القيمة الجمالية.

التوصيات:

1. الاهتمام بالدعوة إلى دراسة التراث المعماري المصري في مختلف عصوره، بهدف الاستفادة من الظروف التي أوجدت هذا التراث، ثم تقييمه لاستلهام ما يتواءم منه ويصلح للتطبيق في البيئة والمجتمع المصري المعاصر، ومن ثم يوجد الطابع المعماري للعمارة والمباني بما يتوافق مع البيئة المصرية بشقيها: الطبيعي والحضاري.
2. الاهتمام بمعرفة خصائص بيئتنا، والاطلاع على الثقافات واللغات المعمارية الجديدة لاستخدامها في تجميل الواجهات المعمارية من مبانٍ ومنشأت.. إلخ.
3. الحث على دراسة الجماليات في شتى العلوم؛ لما له من تأثير مباشر في تطور الأفراد ومن ثم تطور المجتمع المحيط، كما ترفع هذه الدراسة من قدرة الأفراد على الحكم والتذوق الجمالي، مما يطور من قدرتهم الشخصية في الحكم على الأشياء من منظور جمالي صحيح يعتمد على أسس ومحددات تقييمية صحيحة.
4. إيجاد آليات ومخططات وتشريعات يتولد عنها مجموعة من المحددات والمعايير الفنية والتصميمية يلتزم بها المصممين الجداريين والمعماريين عند إنجاز مشروعاتهم الفنية.
5. التواصل للتوازن في التعامل مع الثقافة الوافدة وعلاقتها بالثقافة المصرية الخاصة.
6. الاستفادة من برامج الجداريات في مدينة بالتيمور ومدينة فيلادلفيا.
7. وضع ضوابط قانونية ملزمة لتطوير وتجميل الواجهات المعمارية وفق تخطيط مسبق يشترك فيه كل من المعماري والمصمم الجداري.

المراجع:

1. عبد الرحمن بدوي. فلسفة الجمال والفن عند هيجل، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٩٩٦.

1. eabd alrahman badway. falsafat aljamal walfani eind hijili, altabeat al'uwlaa, dar alshuruq, 1996.

2. رياض، عبد الفتاح. التكوين في الفنون التشكيلية. مصر، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠.

2. riad, eabd alfataahi. altakwin fi alfunun altashkiliati. masra, dar alnahdat alearabiati, 2000.

3. فراج، عفاف أحمد. سيكولوجية التذوق الفني. مصر،مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩.

3. fraji, eafaaf 'ahmadu. saykulujiat altadhawuq alfani. masr,maktabat al'anjilu almisriati, 1999.

4. بيومي علي: القيمة المعمارية والفن التشكيلى، دار الراتب الجامعية، بيروت –لبنان، ٢٠٠٢.

4. byumi ealay: alqimat almiemariat walfanu altashkilaa, dar alraatib aljamieiati, bayrut - lubnan, 2002.

5. رأفت علي: ثلاثية الإبداع المعماري. الإبداع الفني في العمارة، Inter Conult Research Center، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧.

5. rafat ealay: thulathiat al'iibdae almiemari. al'iibdae alfaniyi fi aleimarati, Inter Conult Research Center , altabeat al'uwlaa, alqahirati, 1997.

6. رأفت علي: ثلاثية الإبداع. الإبداع المادي في العمارة، Inter Conult Research Center، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦.

6. rafat ealay: thulathiat al'iibdaei. al'iibdae almadiyi fi aleimarati, Inter Conult Research Center , altabeat al'uwlaa, alqahirati, 1996.

7. رأفت علي: ثلاثية الإبداع المعماري. دورات الإبداع الفكري، الدورة البيئية – عمارة المستقبل، Inter Conult Research Center، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٧.

7. rafat ealay: thulathiat al'iibdae almiemari. dawrat al'iibdae alfikri, aldawrat albiyiyat - eimarat almustaqbila, Inter Conult Research Center , altabeat al'uwlaa, alqahirati, 2007.

8. عبد الحميد، شاكر : الفنون البصرية و عبقرية الإدراك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.

8. eabd alhamidi, shakir : alfunun albasariat w eabqariat al'iidraki, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, 2008.

9. قاسم، نمير ، كريم ، رباب : الإتصال البصري في الفن و الإبداع ، دارالنشر صفحات للدراسات، العراق، ٢٠١٥.

9. qasimi, numir , karim , rabab : al'iitisal albasarii fi alfani w al'iibdae , daralnshr safahat lildirasati, aleiraqi, 2015.

10. Richard Howells, Joaquim Negreiros, Visual Culture 3rd edition, Wiley, USA, 2019.

المواقع الألكترونية

1. .baltimurals.com/baltimoremuralmap ١٢ ديسمبر ٢٠٢٠
2. .promotionandarts.org/arts-council/baltimore-mural-program ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٠
3. .baltimoremagazine.com/tag/murals ١ يناير ٢٠٢١
4. joelartista.com/washington-dc-baltimore-art-social-action-projects/#jp-carousel-89 ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٠
5. .muralarts.org/ ٥ ديسمبر ٢٠٢٠
6. .visitphilly.com/things-to-do/attractions/mural-arts-philadelphia/ ٦ ديسمبر ٢٠٢٠
7. .discoverphl.com/blog/city-of-murals/ ١٠ يناير ٢٠٢١
8. en.wikipedia.org/wiki/Mural_Arts_Program ٥ ديسمبر ٢٠٢٠
9. philadelphiaencyclopedia.org/archive/murals/ ١٠ يناير ٢٠٢١